التَّارِيخُ: 17.01.2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

...اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيناً...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَا يَزَالُ هٰذَا الدِّينُ ظَاهِرًا عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَأَهُ وَلَا يَضُرُّهُ مَنْ خَالَفَهُ أَوْ فَارَقَهُ.

الإِسْلَامُ هُوَ سَبَبُ وُجُودِنَا

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

فِى الآيَةِ الكَرِيمَةِ الَّتِى قَرَأْتُهَا يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ : **"... اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا ..."**[1].

وَفِى الحَدِيثِ الَّذِى قَرَأْتُهُ يَقُولُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ ظَاهِرًا عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَأَهُ وَلَا يَضُرُّهُ مَنْ خَالَفَهُ أَوْ فَارَقَهُ "**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاءُ!

إِنَّ أَعْظَمَ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِهَا هِىَ الإِسْلَامُ. الإِسْلَامُ، وَهُوَ الدِّينُ الوَحِيدُ الَّذِى ارْتَضَاهُ اللَّهُ لَنَا وَالَّذِى بَدَأَ مِنْ سَيِّدِنَا أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاكْمَلَهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ المُصْطَفَى (ص). الإِسْلَامُ، إِنَّهُ دِينُ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ الَّذِى أُرْسِلَ لِهِدَايَةِ البَشَرِيَّةِ وَخَيْرِهَا وَلِإِعْمَارِ الأَرْضِ وَتَحْسِينِهَا. فَهُوَ دِينُ العِلْمِ وَالحِكْمَةِ وَالمَعْرِفَةِ الَّذِى يَهْدِى العُقُولَ وَيَطْمَئِنُّ النُّفُوسُ وَيَبْعَثُ السَّكِينَةَ فِى القُلُوبِ. إِنَّهُ دِينُ الحَيَاةِ الَّذِى يُعَلِّمُنَا الغَايَةَ مِنْ خَلْقِنَا وَيُخْبِرُنَا كَيْفَ نُقِيمُ تَوَازُنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَفَاضِلُ!

إِنَّ الإِسْلَامَ هُوَ الَّذِى حَوَّلَ كُلَّ ظُلُمَاتِ الجَاهِلِيَّةِ إِلَى نُورٍ. لَقَدْ عَادَتِ الْفَتَيَاتُ المَدْفُونَاتُ أَحْيَاءً إِلَى الحَيَاةِ فِى الإِسْلَامِ. لَقَدِ اكْتَسَبَتِ المَرْأَةُ الاِحْتِرَامَ الحَقِيقِىَّ الَّذِى تَسْتَحِقُّهُ فِى الإِسْلَامِ. إِنَّ المَظْلُومِينَ وَالمُحْتَقَرِينَ الَّذِينَ انْتُهِكَتْ حُقُوقُهُمْ نَالُوا حُرِّيَّتَهُمْ فِى الإِسْلَامِ. **" إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ "**[3] وَكَمَا جَاءَ فِى الآيَةِ الكَرِيمَةِ الإِعْلَانُ لِلْعَالَمِ أَجْمَعَ أَنَّ الإِسْلَامَ مَبْنِىٌّ عَلَى التَّقْوَى وَلَيْسَ عَلَى العِرْقِ وَالجِنْسِ وَالرُّتْبَةِ وَالثَّرْوَةِ وَالشُّهْرَةِ وَالفَوْقِيَّةِ، دُونَ التَّوَرُّطِ فِى الكَذِبِ وَالخِدَاعِ وَالغِشِّ ودُونَ الاِنْخِرَاطِ فِى الاِنْتِهَازِيَّةِ وَالاِكْتِنَازِ وَالتَّسْوِيقِ الأَسْوَدِ ولَقَدْ أَطْلَعَ الإِسْلَامُ البَشَرِيَّةَ عَلَى طُرُقِ كَسْبِ الدَّخْلِ الحَلَالِ دُونَ انْتِهَاكِ حُقُوقِ النَّاسِ والعَبِيدِ. لَقَدْ عَلَّمَنَا الإِسْلَامُ أَنْ نَحْتَرِمَ وَالِدَيْنَا وَأَنْ نُبْدِىَ الرِّعَايَةَ وَالاِهْتِمَامَ اللَّازِمَيْنِ لِعَائِلَتِنَا وَأَنْ نَحْفَظَ حُقُوقَ الأَقَارِبِ وَالجِيرَانِ وَأَنْ نَتَنَافَسَ فِى الخَيْرِ وَالإِحْسَانِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَفَاضِلُ!

إِنَّ لَمِنَ المُحْزِنِ أَنَّنَا نَمُرُّ بِأَوْقَاتٍ تَتَضَرَّرُ فِيهَا القِيَمُ الإِنْسَانِيَّةُ وَالفَضَائِلُ الأَخْلَاقِيَّةُ، وَالشُّرُورُ العَالَمِيَّةُ تَجْعَلُ العَالَمَ غَيْرَ صَالِحٍ لِلسَّكَنِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. وَلِسُوءِ الحَظِّ بَدَلًا مِنْ إِيجَادِ حُلُولٍ لِهَذِهِ السَّلْبِيَّاتِ يَتِمُّ عَزْلُ المُسْلِمِينَ عَنْ هُوِيَّاتِهِمْ تَحْتَ تَأْثِيرِ الثَّقَافَةِ الشَّعْبِيَّةِ. كُلُّ هَذِهِ المَشَاكِلِ لَا يَنْبَغِى أَنْ تَجْعَلَنَا نَشْعُرُ بِالْيَأْسِ بَلْ عَلَى العَكْسِ مِنْ ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تُشَجِّعَنَا عَلَى العَمَلِ بِجِدِّيَّةٍ أَكْبَرَ فِى المَجَالَاتِ المَادِّيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ لِإِيصَالِ مَبَادِئِ الإِسْلَامِ الوَاهِبَةِ لِلْحَيَاةِ لِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ. "وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى"[4].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَعِزَّاءُ!

الإِسْلَامُ هُوَ أَمْسُنَا وَحَاضِرُنَا وَغَدُنَا. الإِسْلَامُ هُوَ سَبَبُ وُجُودِنَا الَّذِى نَتَشَرَّفُ بِهِ. فَلْنَجْتَهِدْ إِذًا أَنْ نَعِيشَ الإِسْلَامَ لَيْسَ كَمَا نَشَاءُ بَلْ كَمَا أَمَرَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلْنَنْقُلِ القِيَمَ الإِسْلَامِيَّةَ إِلَى كُلِّ لَحْظَةٍ وَكُلِّ مَجَالٍ مِنْ مَجَالَاتِ الحَيَاةِ، مِنْ طَرِيقَةِ اللِّبَاسِ وَ مِنَ الأَكْلِ إِلَى الشُّرْبِ، مِنَ التَّسَوُّقِ إِلَى التِّجَارَةِ، مِنَ الحَيَاةِ الأُسَرِيَّةِ إِلَى العَلَاقَاتِ مَعَ الأَقَارِبِ وَالجِيرَانِ. فَلْنَجْتَهِدْ أَنْ نَكُونَ مُسْلِمِينَ صَالِحِينَ وَمُحْسِنِينَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَّخِذَهُمُ النَّاسُ قُدْوَةً بِإِيمَانِنَا وَصَلَوَاتِنَا وَأَخْلَاقِنَا الحَمِيدَةِ. وَمَنْ يَنْظُرْ إِلَيْنَا فَلْيَرَى مَحَاسِنَ الإِسْلَامِ فِينَا وَيُحِبَّ الإِسْلَامَ. فَلْنَعِشِ الإِسْلَامَ بِشَكْلٍ جَمِيلٍ وَصَحِيحٍ، وَلْنَظْهَرْ كَمَا نَحْنُ، وَنَكُونُ كَمَا نُظْهَرُ، حَتَّى يُبْعَثَ فِينَا مَنْ يَأْتِى لِيَقْتُلَنَا. وَلَا نَنْسَى أَنَّهُ لَئِنْ نَكُونَ سَبَبًا لِحُبِّ الإِنْسَانِ لِلْإِسْلَامِ وَاهْتِدَاءِهِ وَعَيْشِهِ بِأَفْضَلِ صُورَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِى بِوَصِيَّةِ نَبِيِّنَا الحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى خُطْبَةِ الوَدَاعِ : **"لَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا فَلَنْ تَضِلُّوا بَعْدِى أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ"**[5].

---

[1] سُورَةُ الْمَائِدَة،3/5.

[2] ابْنُ حَنْبَلٍ،الْجُزْء الْخَامِس،100.

[3] سُورَة الْحُجُرَات،13/49.

[4] سُورَة النَّجْم، 39,40/53.

[5] المُوَطَّإ،كِتَابُ القَدَرِ،3.

الْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ